أبنائنا في سجن نابلس . كما نحتج على المعاملة اللاانسانية التي عوملنا بها امام السجن ورفض السلطات مقابلة وفد يمثلنا . اننا نطالب باصرار التحقيق في اوضاعهم واطلاق سراح الموقوفين والسماح للجنة دولية للتحقيق بما يجري داخل السجون وتطبيق حقوق الانسان داخل السجون الاسرائيلية » (القدس ١٩٧٤/٣/١٠) .

وتحت الضغط الشعبي وافقت سلطات الحكم العسكري يوم ٣/١١ . فاجتمع وفد من مدينة نابلس مؤلف من رئيس البلدية الحاج معزوز المصري وحسن عبد الهادي وظافر المصري ووليد استيتية عن الغرفة التجارية بالمدينة ، مع وفد من السجناء منهم زهير سعدات الدبعي ، حسان عبد الرحمن الصدر ، تحسين الحلبي وعثمان زعيتر ، بحضور مدير سجن نابلس وبعض العسكريين الاسرائيليين. ولدى توجيه الحاج المصري سؤالا الى المساجين عن سبب اضرابهم اجابوا : « ان الاضراب كان وسيلة وليس هدفا . ان اوضاعنا السيئة جدا ستؤثر حتما على مستقبلنا وحالتنا الصحية ، وسننتقل من السجن الى جمعيات المكفوفين او ملاجىء العجزة بعد خروجنا من السجن اذا استمر الحال على ما هو عليه الان . نريد ان يعاملونا بموجب معاهدة جنيف والمواثيق الدولية وليس كما هو معمول به في بعض الدول الافريقية التي تحكمها الانظمة العنصرية . نريد الكتب والصحف ... وقرأ محمد رشاد عواد الطلبات التالية :

١ — توفير المعاملة الانسانية . ٢ — تحسين الخدمات الطبية وتوفير المعالجات . ٣ — تحسين الطعام والسماح بتمديد مدة عرض اجسام السجناء للشمس . ٤ — العديد من السجناء يقاسون الآلام وبحاجة قصوى الى عمليات جراحية منذ سنوات. وحتى ان بعضهم قد فقد بصره نتيجة ذلك . ٥ — تحسين اوضاع الغرف بحيث لا تحجب الحواجز الشمس عن السجناء . ٦ — توفير المزيد من الكتب العلمية والثقافية مع الصحف . ٧ — هناك العديد من الموقوفين بدون محاكمة او انتهت مدة سجنهم » .

ومن ناحية اخرى بعث الشيخ محمدعلي الجعبري ببرقية اخرى الى وزير الدفاع والحاكم العسكري العام حول اوضاع السجناء جاء فيها : « الناس قلقون على ابنائهم السجناء في السجون الاسرائيلية، لان سجناء سجن بئر السبع اضربوا منذ بضعة أشهر حتى عن قبول زيارة من يقصدهم للزيارة ، والان حذا حذوهم سجناء نابلس ، ونخشى ان يعم ذلك بقية السجون . لذلك نرجو منكم واملنا وطيد ... ان تحققوا في هذه الامور وان تعملوا على مساعدة هؤلاء السجناء ... » (القدس ١٩٧٤/٣/١٢) .

وفي الوقت الذي ذكرت فيه بعض الصحف ان السجناء قد عادوا عن اضرابهم وسمحوا لذويهم بزيارتهم ابتداء من يوم ٣/١٢ ، كانت سلطات الاحتلال توالي اجراءاتها التعسفية في الاراضي المحتلة . ففي يوم ٣/١٣ ذكرت صحيفة الشعب ان المحكمة العسكرية في نابلس بدأت بمحاكمة عشرة من الشبان بتهمة تأليف منظمة معادية للاحتلال وهم : اياد الطاهر ، اياد ديسي ، حسن جاغوب ، سعادة ارشيد ، نبيل اشخيدم ، محمد صلاح ، طاهر زهران ، عزام عاشور، حسن عوده وهلال تفاحة .

وذكرت « الشعب » في عددها الصادر يوم ٣/١٥ ، ان النيابة العسكرية الاسرائيلية قدمت اتهام ضد مجموعة اخرى من الشبان تضم فتيات تتراوح اعمارهم بين سن ١٧ — ٢٣ ، اتهموا بعضوية تنظيم سري وبالاتصال والاعداد لمهمة مشتركة من قبل فتح والجبهة الشعبية . ونقلت الصحيفة على لسان جريدة معاريف الاسرائيلية ان هذه المجموعة هي اكبر شبكة للفدائيين اكتشفت في منطقة نابلس خلال السنتين الماضيتين . وقالت ان التنظيم بدأ في سجن نابلس حيث قضى سبعة من المتهمين فترات السجن بسبب عضويتهم بشبكة فدائية عملت في المدينة قبل ثلاث سنوات عرفت بأسم « شبكة الخياطين » حيث ان معظم اعضائها من الخياطين . وقد قرر هؤلاء الاعضاء الاستمرار في النشاط بعد خروجهم من السجن . وفي عام 1971 ابعد سجناء كثيرون الى الاردن ، وكان من بينهم أحد اعضاء « شبكة الخياطين » وهو سعيد سعد من نابلس الذي افتتح بعد وصوله الى الاردن مشغلا للخياطة ثم اقام صلات مع قيادة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين . وعند اندلاع حرب تشرين استأنف صلاته بقادة الجبهة الذين قرروا البدء في اقامة شبكة كبيرة في نابلس لاستئناف النشاط بشكل واسع . والقي على عاتق سعيد سعد ان يكون صلة الوصل . فدعا سعد اصدقاءه